

بناء الاستبانة/ الاستبيان

. الاستبانة/ الاستبيان: طريقة علمية معاصرة، تعتمد في الوصول إلى البيانات الميدانية، عن طريق هذا التسأل الذي يُبنى بمنهج فني عالي المستوى؛ حيث تخضع مجتمعا للدراسة، باعتماد منهجية تعتمد معايير علمية من حيث: محتواها . بناؤها الترتيبي . نوع الأسئلة المطروحة . لغة الاستبانة . فنيات وضع الأسئلة . منطق الترتيب المنهجي... ولذا كان على معدّي الاستبانات (الباحثون) أن يكونوا حذرين من الوقوع في أخطاء البناء، أو في أخطاء المنهجية، أو في الأخطاء اللغوية، أو في عدم الترتيب المنطقي، أو في التشكيك في المستجوب، بحيث لا يشعر أنه أمام استمارة بوليسية؛ وعند ذلك يمكن ألا يتعاون معك، أو لا يجيبك بصدق.

. معنى الاستبانة: لغة: الاستبانة من فعل (أبان) أَبَانَ الشيءُ = اتّضح فهو مُبين. يُقال: وضرته فأبان رأسه من جسده؛ أي فصله. وأبان الشيءَ أَوْضَحَهُ. تبيّن الشيءُ = اتّضح. استبان الشيءُ = وُضِحَ واستوضحه وعرفه بيّناً. و(بيّن) يبيّن . إبانةً . استبانةً) واستبان = ظهور واتّضح. وهناك من يستعمل كلمة (الاستبيان) وهو من الأخطاء الشائعة؛ وأصبحت الآن مُستعملة، وأجازها مَجْمَعُ اللّغة العربيّة بالقاهرة. ونقول: استبين = استبيان بمعنى استطلاع المعلومات وفقاً لصيغة معينة يُستعان بها في العلوم الاجتماعية والتربوية ونحوها لدراسة الاتجاهات والميول ومعرفة آراء النّاس في أمر ما. وإذا أخضعنا هذا لخصوصيّة الفعل العربيّ نقول: (استبين) استبيان = وعندما ننزع منه الحروف الزائدة وهي (است) تبقى (بيّن) يبيّن مُبَيِّنَةً وتبيّن وتبيان، بمعنى توضّح، ولا يُوَدِّي المعنى اللّغويّ المقصود وهو وضع أسئلة توجّه لفئة ما بغرض تقديم حلول. اصطلاحاً: (الاستبانة) من (أبانَ الأمرَ وضّحه وحقّقه ودقّقه وتوصّل إلى حيثياته، ومقابله الفرنسيّ Questionnaire وهو تسأل يُستعمل في الأبحاث الميدانية بغرض الوصول إلى المُبتغى من خلال مُجتمع خاصّ للدراسة يُسمّى عند علماء الاجتماع اللّغويّ (مجتمع الدراسة/ العيّنة).

. الاستبانة/ الاستبيان عبارة عن سبّر آراء الفئة المدروسة لاستكناه محاور الإشكالية المُعدّة لذلك الغرض، ومن ثمّ العمل على تحليلها واقتراح البدائل التوعوية ذات العلاقة بالموضوع. وأكثر ما تُستعمل الاستبانة/ الاستبيان في المنهج الوصفيّ للوصول إلى وصف الظاهرة وصفاً حقيقياً

من خلال مجتمع الدراسة، ومن ثمّ يسهل على الباحث أن يصل إلى تقديم/ اقتراح الحلول الحقيقية للظاهرة المدروسة؛ بعدما مسّ الموضوع في جانبه الواقعي (وصف).

وإنّ أكثر الدراسات التربوية في وقتنا المعاصر تستعمل (الاستبانة/ الاستبيان) في إنجاز أبحاث تتعلّق بميدان التربية والتعليم، وهذا بغرض الوصول إلى تلمّس الصّعوبات التربوية، ورفعها إلى من يهّمه الأمر على أساس العمل على تفاديها وكذلك الاستفادة منها في بناء منهاج التربية والتعليم من جديد، وتحسينها من خلال ما يأتي من المستعمل (المُعَلِّم + المُتعلِّم + وليّ التلميذ) كما يمكن أن يؤخذ بها في تخطيط السياسة اللّغوية أو في البرامج الوطنية (المناهج).

توجّه الاستبانة/ الاستبيان إلى مجتمع مفتوح/ محدود، وهذا بحسب نوعية البحث وليست مُلزمة لأحد، كما أنّ الأسئلة الواردة فيها ليست مُلزمة بالإجابة عنها كاملة وهي عبارة عن تعاون يتعلّق بالشأن العامّ يكون بين الباحث وبين المستجوب بعدما يُشعر المستجوب أنّ تعاونه هذا يدخل في التحسين والتّطوير ليس إلّا، وأنّ ما سوف يقترحه أو يكتبه أو ينقده يبقى محلّ السرّ والكتمان.

وتُستقى أسئلة الاستبانة/ الاستبيان من الإشكالية المدروسة، والتي تتوزّع إلى محاور فرعية، وتلك الأسئلة تحتاج إلى بناء فنيّ منطقيّ، ونروم أنّها تتعلّق بتفريغ الإشكالية إلى فرضيات، فنّبنى كما يلي:

. وضع تصوّر ذهنيّ أو ورقيّ للإشكالية في صيغة الفرضيات؛

. تصحيح التّصوّر مراراً حتى يستقيم على صورة متكاملة؛

. تفريع التّصوّر في أسئلة فرعية عامّة وخاصّة؛

. العمل على تراتب تلك الأسئلة حسب مُتطلّبات: الأهمّ فالمهمّ؛

. بناء هيكل الاستبانة على أساس: مُقدّمة وعرض وخاتمة؛

. الاقتداء بالجانب الفنيّ والعمليّ في وضع التّصوّر.

. شروط الاستبانة: للاستبانة شروط وعلى بانيتها/ منجزها أن يلتزمها، وهي:

. أن تكون الاستبانة مُغفلة؛ فلا تحوي اسم المستجوب تحفظاً على السرية؛ إلا إذا كان الموضوع له خصوصية ضيقة، ويتعلق بقضية تحتاج إلى فئة ضيقة جداً؛

. أن تحمل اسم منجزها والمؤسسة الدّارس/ العامل فيها؛

. أن تحتوي مدخلاً مُقتضياً يتوسّل فيها المعدّ للاستبانة/ الباحث التّعامل مع المُستجوب من أجل إنجاز دراسة علمية ليس إلا؛

. أن تحوي الاستبانة عبارات الشّكر وتقدير الجهد وعلى حسن التّعاون من أجل البحث العلميّ، موقّعة باسم معدّ الاستبانة، أو المؤسسة، مرفقة بالتاريخ والمكان؛

. أن تحوي الاستبانة أسئلة أولية ذات العلاقة بالتّعريف على الفئة المستجوبة من حيث: السنّ . الجنس . الأقدمية . المؤهلات العلمية . الجانب الاجتماعيّ... .

. أن يشير الباحث إلى نسبة الاستبانات المُسترجعة قياساً بالمرزعة، وفيها يقدّم تحليلاً مختصراً عن ذلك؛

. ألا تكون أسئلة الاستبانة طويلة ومُملّة، وتستدعي البحث والعودة إلى المعاجم أو إلى المصادر؛

. أن تحوي أسئلة بسيطة (مُغلقة) إجابتها تكون بـ: نعم لا لا رأي لي .

. قد تحوي أسئلة مفتوحة من مثل: ماذا تقدّم من حلول؟ هل من إضافات؟ ما تعليقك؟

.....

.....

. قد تحوي الاستبانة أسئلة التّرتيب؛ كأن تحوي الإجابات المطلوبة، والسّائل يحتاج من المُستجوب التّرتيب المطلوب؛

. قد تحتوي الأسئلة إجابات ذوي الاختصاص، ويُطلب منه التّعليق أو التّفاضل أو الردّ؛

. قد تحوي الاستبانة أسئلة ذات خصوصية تستدعيها الإشكالية؛

. تختتم الاستبانة بسؤال مفتوح وطويل، ويُترك للباحث إضافة ما يراه مناسباً.

والمهم في الأمر أن أسئلة الاستبانة مُتنوّعة، ويمكن اختصارها في الأشكال التالية: أسئلة مفتوحة . تمهيدية . تكميلية .جدولة . ذات خيارات . ترتيب . تدرّج . مضمون . كما يمكن أن تحوي بعض الأشكال المتنوّعة من مثل: أشكال الخطوط . الأعمدة . المربّعات . الدوائر المتعدّدة . الدائرة الواحدة . الصّور ...

. المعوّل في الاستبانة هو تحليل المحتوى: وهنا يأتي اجتهاد الباحث الذي يستعين بالإحصاء في الترتيب النسبي، ومن ثمّ التعلّيق على كلّ النسب. وكثير من الطلبة يتعثّرون في هذه القضية، وكان عليهم أن يعودوا إلى تحليل المحتوى فالمعوّل في الاستبانة هو تعامل الباحث مع المادة المُجمّعة لديه من حيث:

. الوفاء والمحافظة على الإجابات الحقيقية للفئة المدروسة من خلال الحوصلة التي يُعطيهها الباحث؛

. كثرة الإجابات عن سؤال واحد، فكيف يستطيع حوصلة تلك الإجابات؛

. الإحصاء والوصول إلى استخراج النسب المئوية والتعلّيق عليها؛

. الخروج بنتائج وتوصيات مشتركة من خلال اقتراحات مجتمع الدّراسة.

وهناك جانب آخر لا يمكن أن يغفله الباحث وهو أنّ تحليل المحتوى يعتمد ما يلي:

1. العودة إلى المصادر والمراجع أثناء التّحليل، وهذا بغرض: تنفيذ الأمر . تأكيد الأمر . ترجيح

الأمر.

2. العودة إلى الجانب النظريّ في البحث؛ والاستبانة تأتي مُكمّلة للبحث في جانبه الأوّل فقط،

ومن هنا على الباحث أن يُؤكّد ما يصل إليه من خلال ما ذكره في الجانب النظريّ.

3. العودة إلى آراء أخرى إضافية مُدعّمة/ مُفندة للدراسة.

وإنّ الغرض من استعمال الاستبانة هو الوصول إلى استكناه الأمر من مصدرها ولهذا ينصح الطلاب بأن يعملوا على تثمين جهودهم الميدانيّ من خلال تلك المقترحات التي يصلون إليها، وقد تكون ذات يوم إشكاليّة لموضوع ما، أو تكون محلّ دراسة خاصّة من قبل أُولي الأمر.

. ملاحظات:

. لا يحقّ للطالب/ الباحث التصرّف في الإجابات الواردة، إلّا بالتعليق؛

. لا يحقّ للطالب/ الباحث أن يعتمد النتائج التي يصل إليها على أنّها الحلّ المثل، وبخاصّة إذا

كانت نسبة الإجابة تقلّ عن 20 % من الاستبانات الموزّعة؛

. يختار الباحث زمن ووقت توزيع الاستبانات على مستجوبيه؛

. يعمل الباحث على استرداد القدر الأكبر من الاستبانات؛

. كلّ باحث مُلزم بإيراد الاستبانة في الملحق كما وُزّعت أوّل مرّة.